محاضرة من لغزّة

http://ar.alnahj.net/audio/1442

بسم الله والحمد لله والصلاة وسلام على رسول الله محمد – صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا–، أسأل الله –عز وجل– أن يكون هذا الجمع جمعًا مباركًا؛ فيه إحياءِ السنة وإماتةِ البدعة، فيه التَّمسُّك بما كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه وإنْ غَيَّرَ منْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ منْ بَدَّل، فأهل السنة على اعتصامٍ بطريقِ محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه وإنْ خالفَ منْ خالفَ من الناس، إخوانًا لنا في غزَّة أُقْحِموا في فِتنةٍ لم يكن لهم سلطان، أُقْحِموا في قَتْلٍ لم يكن لهم خِيار، وأنا في هذا المقام أدعوا أهل السنة في كل مكان على حسب الوِسْعِ والطّاقَة إلى أنْ يَتَكَلَّف كلًّا مِنّا بمساعدة من أُحْشِرَ وَأُقْحِمَ من أهلِ غزة في هذهِ الفتنة؛ أنْ يُساعَد بالمالِ وبالكلمة، فنسألُ اللهَ –عز وجل– لهمُ الأجر فيما صَنَعوا منْ صبرٍ على هذه البلوة، أمّا منْ تَسَبَّبَ بذلك؛ فنقول: ((أنت مسئول أمام الله –عز وجل–))، وأقول كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : ((قتلوهم قتلهم الله، قتلوهم قتلهم الله)) لِمَنْ أَفْتى؛ لِمَنْ وَجَّهَ بغيرِ علمٍ، فهذا كان هَدْيِ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم–، وهذا لَفْظُ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم–، وإنْ كانَ قَصْدُ القائلِ والْمُفتي والمرْشِد قَصْد حَسَن، إلّا أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يَنْظُرَ إلى قَصْدِهِ عندما جاءَ الرَّجُل –كما في حديث جابر– وأُخْبِرَ النبي –صلى الله عليه وسلم– عن رجل أنَّهُ أُصيبَ بِرَأْسِه، فأصبحَ على جَنابةٍ، فَسَأَلَ أصحابه؛ فقالوا : ((لا نجِدُ لكَ إلّا الغُسْل؛ أنْ تَضَعَ الماء على رأسِك)) فأجابوا بذلك، فماتَ بسببِ هذهِ الفتوى، فمات بسببِ هذا الإرشاد، فمات بسببِ هذا التَّوْجيه، فماذا قال المصطفى – صلى الله عليه وسلم–؟ أَلَمْ يَكُنْ قَصْد هؤلاءِ حَسَن؟ نعم كان القَصْد حَسَن؛ التَّقَرُّب إلى اللهِ؛ التَّقَرُّب بالإغتسالِ منَ الجَنابَةِ، هذهِ هي عِلَّةِ الفتوى، ولكنْ غَضِبَ النبي –صلى الله عليه وسلم–

وقال : ((قتلوه قاتلهم الله)) دعا عليهمُ النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأنا أقول لِقَتْلى غزّة: ((رَحِمَكُمُ الله، وأسألُ اللهَ –عزّ وجل– أنْ تكونوا منْ أهل الفردوسِ الأعلى، اللَّهُمَّ آمين))، وأقولُ لأهل غزّة: ((أسألُ اللهَ –عزّ وجل– أنْ يُقَدِّرْ كُلًّا مِنّا على بِناءِ بيتِ رجلٌ هُدِمَ بَيْتُه، على معالجةِ رجلٍ أُصيبَ بهذِهِ الفِتْنَة؛ وَقد أُقْحِمَ مِنْ حَماسٍ لها، ولكن ماسَبيلُنا إلَّا الصَّبر والبيان والدَّعوة إلى الله – عزَّ وجل – على ماكانَ عليهِ محمد – صلى الله عليه وسلم – وأصحابَه، أمّا هديِ أهلِ السُّنة فهُو مستَمد من الكِّتاب والسُّنة على فَهْمِ الصَّحابة، قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم [سُبحانَ الذَّي أَسرى بِعَبدِهِ لَيْلًا منَ المسْجِد الحَرامِ إلى المسْجِد الأَقْصى الذَّي بارَكْنا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إنَّهُ هُو السَّميع البَّصير(1) وآتَينا موسى الكِتاب وَجَعلْناهُ هُدًى لِبَني إسْرائِيل أَلَّا تَتَّخِذوا منْ دوني وكيلًا(2) ذُرِّيةَ مَنْ حَملنا مَعَ نوحْ إنَّهُ كانَ عَبْدًا شَكورًا (3) وقَضيْنا إلى بَني إسْرائِيل في الكِّتابِ لتُفسِدُّن في الأرْضِ مرَّتَيْن ولَتعلُّن عُلوًّا كبيرًا(4)](الإسراء-1-4) منْ القائِل كبيرًا؟ الله خالِقُ الخَّلق؛ يَعلَمُ ماكانَ وماسَيكونْ لاإله إلَّا هو علام الغُيوب، وقالَ بعدَ ذلِك: [وقَضيْنا إلى بَني إسْرائِيل في الكِّتاب لَتُفسُّدن في الأَرضِ مرَّتيْن ولتَّعلن علُوًّا كبيرًا(4) وإذا جاء وعْدُ أولاهما بَعثنا عَلَيْكُم عِبادًا فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وكانَ وَعْدًا مَفْعولًا(5) ثمَّ رَدَدْنا لَكُم الكَّرةَ عليْهم وأمْدَدْناكُم بِأموالٍ وَبَنينَ وَجَعَلناكُم أَكْثَر نَفيرًا(6) إنْ أَحْسَنْتُم أَحْسَنتُم لأنْفسِكُم وإنْ أَسَأتُم فَلَها فإذا جاءَ وَعْدُ الآخِرةِ لَيَسُوا وجوهَكُم ولَيَدخُلوا المسْجِدَ كما دَخَلوهُ أَولَ مَرَّةٍ وليُتَّبروا ماعَلَوا تَتْبيرًا (7) عسى رَبُكُم أنْ يَرْحَمَكم وإنْ عُدتُّم عُدْنا وجَعَنا جَهنَّم للكافِرينَ حصيرًا(8)](الإسراء 1-8) انظُر إن هذا القُرآن لاحِظ أيُّها المسْلم [إنَّ هذا القُرآن يَهْدي للتَّي هي أقوَم](الإسراء- 9)لاالثَّوريّة، ولا اللُّغة الحِزبيَّة، ولا الجَماعاتِ السِّياسية الإسلاميَّة التَّي تأثرت باللُّغة الديموقْراطيَّة وبِحقوق الإنْسان وبِالإطروحاتِ الحُّرية وما شابَهَ ذلِك من الأفكار الغَربيَّة، لا ليسَ هذا هو سَبيلُنا، ليس هذا هو طَريقُنا، بَل هذا تَحريف في دينِ اللهِ – جلَّ وعلا – [إن هذا القُرآن يَهدي للتَّي هي أقْوَم] سبيلُنا القُرآن سبيلُنا السُّنة، وهنا الإبْتلاء أَتَصْبِرُ على ذلِك؟ هل لكَ منَ الصَّبر؟ انْظُر هذا التَّحديد الإلهي الذَّي جاءَ منَ الله –تعالى– بوحيٍّ منهُ إلى النَّبي إلى موضِع النِّزاع؛ بيْت المقدِس تحديدًا، وبِنصِّ الآية،

في هذهِ الأرضِ المبارَكة؛ الشَّام وما أدراكَ ما الشَّام!؛ هذهِ الأرضِ المبارَكة التَّي فُتِحَت على أيدي من؟ على أيْدي الصحابَة –رضي الله عنهُم وأرضاهُم– وما أدراكَ ما صنعْ! غَزَّة، من فاتِح غَزَّة –يا إخوان–؟ يا غَزَّاوي أنا أقولُ لكَ –يا غّزَّوي– من الذَّي فَتحَ لك غزَّة؟ من الذَّي أَدْخَلَ التَّوحيد؛ العُبوديَّة الخالِصة لله –عزَّ وجل–؟ لا وثَن، ولا أضْرحة، ولا قُبور، ولا طَواف؛ كما هو هدْيُ الرَّافضة، من الذَّي فتح غزَّة؟ فتح غزَّة عمرو بن العاص؛ الذَّي يُسبْ من الرَّافِضة، الذَّي يُسبْ من دَولَةِ إيرانْ، وللننظُر بِهذه الرِّواية العَظيمة التَّي يَرويَها عُلماؤُنا عن فَتحِ غزَّة عندما حاصرَ المسلمونَ غزّة، فبعثَ إليهِ –أي إلى قيادةِ أهلِ سُنة؛ أهلِ الإسلام–بعثَ إليهِ صاحبُها أنْ أرسلْ إليَّ رجُلًا من أصحابِكَ أُكلِّمُهُ، لما حوصِرَت غزّة طلب ملك غزة أنْ يُرْسَل برجل من المسلمينَ إليهِ، فمن ذا الذي يَقْبَل أن يكون في هذا الموقف؟ وحيدًا عند الأعداء؟ من كانَ؟ عمرو بن العاص–رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاه–، فَفَكَّرَ عمرو بن العاص وقالَ: ((مالِ هذا الرجل المِلك غيري))، فَخَرَجَ حتى دخلَ عليهِ أَعْزَل بِمُفْرَدِه، بنفسِهِ، بروحِهِ فداءً للتوحيد ولإعلاء كلمة لا إله إلا الله، من الفاعِل؟ من القائل؟ عمرو بن العاص –رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاه– فقال الرجل –أي المِلك–: حَدِّثْني، فَحَدَّثَهُ عمرو بن العاص بحديثٍ لمْ يَسْمَعْهُ قَط، لمْ يَسْمَعْهُ قَط، فَعَجَبَ من حِكمةِ عمرو بن العاص، ومن بيانِهِ، ومن دعوتِهِ، ومن طريقتِهِ –رضيَ الله عنهُ وأرضاه– فقال: هل أحدٌ من أصحابكَ مِثلُكَ؟ –يعني أنتم هكذا، هذه عَيْنَ الآن؟– فقالَ عمرو بن العاص –رضيَ الله عنه– انظُر إلى إجابةِ هذا الصحابيّ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاه– قال: لا تَسَلْ! – أي لا تسأل عنهم– مِنْ هَواني عندَهُم أَرسَلوني إليكَ –اللهُ أكبرُ انظر– مِنْ هَواني عندَهُم أَرسَلوني إليكَ وعَرَّضوني لِما عَرَّضوني، ولا يَدرونَ ما يُصْنَعُ بي –الله أكبر– ولا يَدْرونَ ما يُصْنَعُ بي، هؤلاءِ هُمُ الصّحابة؛ يَفْتَدونَ بأنفسِهِم لتحقيقِ التوحيد الخالِص لا توحيد الرّافضة والنُّصَيْرِيَّة، وأعداء أهل السُّنة، توحيد أهل الحقّ الخالِص، فَيَتَقَدَّم المتَقَدِّم مِنْهُم لا لشيءٍ إلا لإعلاءِ لا إله إلا الله، لا ديموقراطيةٍ، ولا لِحُرِّيّةٍ، ولا لأُطروحاتٍ أُمميّة باطِلة، يجب على كُل سُنّي أنْ يدعو الناس إلى بُغضِها وعَداءِها، هكذا السُنيّ {وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ } [الممتحنة4] نعم نُعاديها، بنصّ الآية، فأَمَرَ الملك لعمرو– رضي الله عنه وأرضاه– بجائزةٍ وكِسْوَة، وبَعَثَ للبوّاب، لُغةِ الغَدِر لُغةِ الغَدِر، فَبَعَثَ للبوّاب

فقال: إذا مَرّ بكِ فاضرِب عُنُقَه –عُنُقْ من؟ عمرو بن العاص– وخُذْ ما مَعَه، إذًا الجائزة والكِسوة ما هي إلا حيلة وغَدْر من هذا الملِك، فَخَرَجَ عمرو بن العاص.

المسلم –كما قال المصطفى– غَرٌّ كريم؛ ماذا؟ غَرّ يأخُذُ على الظَّاهر ولكنَّهُ كَيِّسٌ فَطِن، هذا ليس بحديث ولكنَّ المعنى صحيح, كيِّس وفَطِن، فمرَّ برجلٍ مِنْ نصارى غَسّان فقال له: يا عمرو قد أحسنتَ الدُّخول فَأَحْسِنْ الخروج، رسالة ما بين السطور، والكلام مُوَجَّه لمن؟ لعمرو –رضي الله عنه وأرضاه– فَخْر لهذه الأمة، فَرَجَعَ –انظر إلى حكمة عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي يسعى هؤلاء سابّي أبي بكرٍ وعمر في إيران دولة الخُمَيْنِيّ عدوُّ الصّحابة؛ الذي يدعو إلى الشّرك بالله تعالى وهو الأعظم بِسَبِّهِ قياماً قعوداً؛ كَنَهْجِه في موادِّهِم التَّعليميّة والتَّربوِيّة– فَرَجَعَ وقال للملِك عمرو بن العاص: أريد أنْ أخرُجَ فآتيكَ بعشرةٍ من بني عمي، فتُعطيهِم هذه العَطِيّة، فيكون معروفُكَ عند عشرةٍ من الرجال أعظم وخير من واحدٍ –انظر إلى حكمة من؟ عمرو بن العاص– فقال الملِك : صَدَقْتَ عَجِّلْ بِهِم؛ ليُعطيهم الهديّة، فَبَعَثَ الملِك إلى البوّاب وقال: خَلْ سبيلَهُ, فَخَرَجَ عمرو وهوَ يَلْتَفِتُ حتى إذا أمِنَ قال: لا عُدْتُ لِمِثْلِها, فلمّا كان بعدُ رآهُ الملِك فقال : أنت هوَ؟ قال: نعم على ما كان منْ غَدْرِكَ, فأقول: غزَّة فُتِحَت منْ قِبَلِ من؟ من قِبَلِ الصّحابة, غزَّة يَسْعى الرّافضة إلى دَمارِها، فقالوا – كما جاءَ على لِسان أمينِ المجلسِ الأعلى للأمنِ القوميّ علي شَمَخاني– يقول هذا الإيراني يقول : تَهانينا للفلسطينيين بالانتصارِ الكبير، فَأَسْمى هذا بماذا؟ بالانتصارِ الكبير، ويقول قائد الحَرَس الثَّوْري: انتصارِ المقاوَمَة حَماس في غزَّة شَكَّلْ نُقْطَة بداية انهيار الكَيان الإسرائيلي. والمرشِد العام علي خامَئْني –هؤلاء أعداء توحيد لله –جلَّ وعلا–، ولِما كان عليهِ أصحابُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم– يقول باسْتِفْتاحِيَّة إحدى جرائد هؤلاء يقول: هذا هوَ الانتصارُ الكبير.

لماذا هؤلاءِ يُوَجِّهونَ حَماس ويُوَجِّهونَ الناس إلى هذهِ المعاني؟ لماذا الجماعات السياسية الإسلامية تَدعو إلى هذا المعنى؟ القَتْلى بالآلاف, الجَرْحى بالآلاف، البيوت هُدِّمَت على أهل غزَّة –رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً– أقول: لماذا هذه الدَّعوة؟ لأنّهم لا يُريدونَ الطّريق الصّحيح, الطّريق الذي نصَّ عليهِ الرَّحمن في الآية { عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ }[الإسراء:5] عِباد للهِ تعَالَى، وهُم أصحاب بأس ماذا؟ شديد،

فالنَّبي – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- أخبَرَنا بِهذا العَداء؛ أي العَداء الذي بينَ المسلمينَ وبين اليهود، هذا العَداء بنصٍ تَواتَرَ بالمعنى، فقدْ أخبَرَ النَّبي – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- بأنَّ أهلِ الإسلام سيُقاتِلون حتَّى يختبِأ اليهودي وراءِ الحَجَر؛ فيُنْطِق الربُّ – سبحانَهُ وتَعَالى- الحجَر، فيقول: يا مُسْلِم هذا يهودي خلفي فاقْتُلْهُ، الحجر يأمُر بقتلِهِ، الشَّجر يأمُر بقتْلِهِ، نَطَقَ بِذلِك النبي – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- قبل ألف وأربعمائة سنة، وسورةِ الإسراء واضِحة في البيانِ والدَّلالة، ولكِن سبيلُنا إلى ذلِك الإعتِصام بالكِتابِ والسُنَّة، ولا نَجعلْ الحَماسة التي جُعلِت كعِنوان وكَمُسمَّى لِفَصيلٍ إخوانِيّ، وأَسْمَوا هذا الفَصيل بِماذا؟ بِحَماس، لِنَنْظُر إلى هدي النبيّ- صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- مع أصْحابه، في غزوة الأحزاب -كما في صحيح مُسلِم- ماذا قَال النَّبي- صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّم-؟ قال –صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم- للصحابيّ : ((قُمْ يا حُذَيفةُ فَأْتِنا بخبَرِ القومِ)) –، أي: بخبرِ من؟ المشركين أعداءِ الله- ((فلم أجِد بُدًّا ، إذْ دَعاني بإسمي)) صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، قال: ((اذهب فأْتِني بخَبَرِ القومِ، ولا تُذْعِرْهُم عليَّ))، انظر هُنا وجه الشَّاهِد، هذا مَنْطوق النبي –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-، أيُّها الغزَّاوي أيها السُنِّي لابُدَّ لكَ أنْ تَحفظ هذا اللَّفظ، ((اذهب فأْتِني بخَبَرِ القومِ، ولا تُذْعِرْهُم عليَّ))، قال العُلماء: تُذْعِرْهُم: لا تُفْزِعْهُم، فتُهَيِّجُهُم عليَّ، قال السِّيوطي : (تُذْعِرْهُم عليَّ: أيْ لا تَسْتَفِزُّهُم عَليَّ، ولا تُحَرِّكْهُم عليَّ)، هكذا فَهِمُ العُلماء لهذه المعاني، فقالَ حُذيفة -رضي اللهُ عنهُ وأرضاه- عندما ذهَبَ إليهِم، وهُو يمشي خائفًا، فقال: ((فرأَيْتُ أبا سُفيانَ يُصْلي ظَهرَه بالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهمًا في كَبَدِ القوسِ فأرَدْتُ رَمي)) من؟ أبو سُفيان، ((فتَذَكَّرْت قول الرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- : (ولا تُذْعِرْهم عليّ))، ونحنُ نقول لِحماس كما قال النَّبي : ولا تُذعِر يا حماسي، يا منْ سلَّطَ الصَّواريخ التي لا أثَرَ لها على اليهود، فأذْعَرْتَهُم على المساكين العُزَّل أبناءِ غزَّة، هذا منطوقُ النَّبي، نحنُ نأتي بأحاديث وآيات، وهدي الصَّحابة- رضوانُ اللهِ عليهِم-، فقالَ ماذا؟ ((ولا تُذْعِرْهُم عَليَّ))، يقول: ((ولو رَمَيْتُه لَأصَبْتُه، ولكِن امتنعت)) لِماذا؟ لأنَّهُ لا يريد أن يَسْتَفِز هؤلاءِ على النَّبيِّ وصحبِه، وأنا أقول: عليكُم بهدي مُحمَّد – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-، فالضَّعف ليس عيبًا يا أُخوان، إنَّما الضَّعف حالة ماديّة يَمُرّ بِها الإنسان، الضَّعف ليس عيبًا، فانظُر فانظر إلى هدي أصحاب النَّبي – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-، تركوا

بيوتَهُم وذهبوا إلى حبشة، تركوا بيوتَهُم وهاجروا إلى المدينة، أليس كذلك؟ ما السبب؟ ضَعْف، والضَّعْف ليسَ عيبًا، حالة ماديّة يمُر بها الإنسان، وإنْ كان لِزامًا على الإنسان أنْ يبذُلُ الوِسْع والطّاقة لِيَخْرُج من هذهِ الدّائرة بحكمةٍ ودرايةٍ وعقلٍ وبذلٍ، كما فَهِمْنا ذلكَ منْ سَلَفِ الأُمّة، فعن مولى أبي الدرداء قال: ((سمعت أم الدرداء تقول: ما بالِكُم وما بالِ أحدِكُم يقول: اللّهم ارزقني، وقد عَلِمَ أنّ اللهَ لا يُمْطِرُ عليهِ منَ السّماء دنانير ولا دراهِم!))، انظر إلى فَهْمِ نِساءِ الأمّة، إذًا لابد من بَذْلِ ماذا؟ الأسباب، نحنُ لا نقول بالخمول والكَسَل، فكان المصطفى محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– يستعيذ من الكسل، فالكسل عدو للإنسان، نقول: لابدَّ من الإعداد، لابدَّ من البَذْلِ، لابدَّ من الإستعداد لذلك، أمَّا أن يكون الإنسان مُجَرَّد يَفْتَح بابِ الفِتَن على أمَّةِ محمد، ويجعلِ الدِّماءَ لا قيمةَ لها، فهذِهِ مسؤوليّة شرعيّة، يَجِب أنْ يَعْلَم الإنسان بأنه مسؤول أمام الله –عزّ وجل–، أقول: خالد –رضي الله عنه وأرضاه– كما في صحيحِ البخاريِّ، لَمّا نَعى النبيّ –صلى الله عليه وسلم– زيدًا وجعفرًا وابنَ رَواحَه، جاء من؟ سيفٌ من سيوفِ الله فماذا صَنَع؟ ماذا صَنَعَ خالد في غزوة مُؤْتَه؟ ماذا صَنَعَ –يا إخوان–؟ أَرْجَعَ الجيش عن المواجهة، فماذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– عن هذا الفِعْل؟ قال من لا يَنْطِقُ عنِ الهَوى: ((فَتَحَ اللهُ عليهِم))، هذا مَنْطوقُ النبي –صلى الله عليه وسلم–، ماذا قال؟ ((فَتَحَ اللهُ عليهم)) كما في البخاري، جَعَلَ فِعْل خالد فَتْح، إذًا أيها الحَماسيّ يا من تَرَبّى على نَهْجِ سَيِّدٍ وبَنَّا، اعلم بأنَّ هذا السبيل خِلاف ما كان عليه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابِه، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– جَعَلَ ارجاع خالد لأصحابِ محمد – صلى الله عليه وسلم– من البَدْرِيينَ ومن المهاجرينَ والأنصار، جعل ذلك ماذا؟ فَتْح منَ اللهِ عليهِم، وهكذا السُّني، إذًا الفَهْم لا نَرْتَضيهِ، الذي يدعو الناس إلى المواجهة مع عدم القدرة، هذه مسؤوليّة شرعيّة، هذه مسؤولية توصِلُ بالأمة إلى الفتن, توصِلُ بالأمةِ إلى الضَّياع, وعلينا بالإمتثالِ بالآثارِ، وَلْنَتَذَكَّر حديث معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– رُغْمَ أُنوفُ الرّافِضة ومنْ تَأَثَّرَ بِهِم؛ كأَتْباعِ سيِّد ومن شاكَلَ سيِّد، فمعاوية –رضي الله عنه وأرضاه– يروي لنا هذا الحديث العظيم يقول –كما في البخاري–: ((لا يزال الأمر في قريش ما أقاموا الدين)) إذاً يُنْتَزَعِ الأمْر متى؟ عندما لا يُقام التوحيد,

عندما لا يُقام الدين, عندما لا يُقام ما كان عليه محمد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، قال -صلى الله عليه وسلم- : ((لا يزال الأمر في قريش ما أقاموا الدين))، وقال -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كما في مُسْنَد الإمام أحمد وحسنه الألباني رحمه الله تعالى، هذا الإمام المحَدِّث رحمه الله- وقال -صلى الله عليه وسلم- : ((وجعل الذل أو الذل)) في الرِّوايَتين؛ أمّا الرّواية المعَلَّقَة في صحيحِ البُخاري: ((الذلة))، وأمّا الرّواية التي في مُسْنَدِ الإمام أحمد: ((الذل وجعل الذل والصغار على من خالفا أمري))، إذاً الصَّغار -يا أهلَ السنة- وسبيلِ الذُّل مُخالفة الكتاب والسنة، وإنْ أَطَعْتُم المدارسِ الدّيمقراطيّة، والعِلْمانِيّة، والأُمَمِيَّة، وما شاكَلَ ذلك، فَتَنَبَّه -يا عبد الله- إلى ذلك واعْلم؛ لأنّ هذا الدين قد بيَّنَ لنا الحقّ، وقد قالَ ابن عمر -رضي الله عنه وأرضاه كما في سُنَن أبي داود-: ((سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))، إذًا سببِ الذُّل سببِ المهانَة الرُّجوع إلى الدين، وهذا الفَهْم -يا إخوان- ظاهر بيِّن، حتى عند منْ كانَ من قبل على هذا الفَهْم، فكما جاء في التَّفاسير، عن سعيد بن جُبَيْر، لما انتصَرَ بُخْتْ ابنُ نَصْرٍ، وأخْرَجَ النّاسَ من بيتِ المقْدسِ، ونَزَعَ حِلْيَتَهُ وجَعَلَها آنِيَة لشُرْبِ الخَمرِ، وخَوَنًا يَأْكُلُ عليهِ الخَنازير، وأتى بالتوراة فألقاها في النّار، ماذا قالَ دانييل؟ -كما يقول ابنُ تيمِيَة: وهو أحد أنبياء بنو إسرائيل- يقول: ((إنّما نُصِروا وانتصروا عليكم لما غَيَّرْتُم من دينِ آبائِكُم))، التّغيير التّبديل لنصوصِ القرآنِ والسنة تحريف لدينِ الله، وسبيل للصَّغار والهَوان لهذهِ الأمّة، أمّا من جَعَلَ أحداث غزّة انتصار؛ فهذا عَبَث -والله العظيم-، لماذا الرّافضة؟ لماذا أتْباعُ الخُميني يُهَلِّلونَ ويَجْعلونَ ذلكَ انتصارًا؟ لأنّهم يريدونَ الهلاك لهذهِ الأُمّة؛ لِيريدونَ لأهلِ غزّة الدّمار، فمهما قُتِلَ منْ قُتِلَ مِنهم قالوا أنَّ ذلكَ ماذا؟ انتصار، وهذا منَ الضَّحِك، فإنّنا نَرى أنَّ هذهِ المناهج لا تَعْتَرِف بالخسارة أبدًا، -والله- لا تَعْتَرِف بالخسارة، أما علماء أهلِ السنة فيقولون: ((والمسلمون كانت لهم هزيمتان))، هل هذا عيب؟ يَنْطِقونَ بماذا؟ بالهزيمة، أمّا الحَماسي لا يَنْطُق بالهزيمة أبدًا، مَهْما هُزِم، أمّا الصّحابة أما أهلِ السُّنة فَيُثْبِتونَ ماذا؟ الهزيمة في مُقابلِ من؟ العَداء، ليسَ عيبًا، فلذلكَ قالَ شيخُ الإسلامِ ابن تيمِيَة: ((والمسلمونَ كانت لهم هزيمتانِ؛ يومَ أُحُدٍ ويومَ حُنيْن))، ولكن هؤلاء لا يقولونَ بماذا؟ بالهزيمة، أمّا مَسْلَك أهلِ السُّنة يَنْطِقونَ بالهزيمةِ، وهكذا ما

عليهِ علماءُ أهلِ السُّنة، أمّا هؤلاء فلا يَرْتَضونَ بذلك، جمعيّة إحياءِ التراث في مجلَّةِ الفُرْقان في هذا الأسبوع يقولونَ في مَقالٍ لهم في المجلَّة بأنَّ هذا الأمر ماذا؟ انتصار، والإخوان يقولونَ بأنَّ هذا الأمر كذلك ماذا؟ انتصار، لماذا -يا إخوان-؟ لأنهم لا يريدونَ الصَّبر الذي دعا إليهِ النبي —صلى الله عليه وسلم-، والإعتصام بهذا الطّريق المكْلِف ((أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ))، هذا الطَّريق ثَقيل -يا إخوان-، ولكن يَرْتَضيهِ منْ -يا إخوان-؟ يَرْتَضيهِ أهلِ السُّنة، فهذا التُّراثي كما في -حتى أكون دقيق- كما في مجلّةِ الفُرْقانِ الأحد 7/سبتمبر/2014 "حرب الخمسين يومًا على غزة في ميزانِ الرِّبحِ والخَسارة" نهايةِ المقال أو فَحْوى المقال أنَّ هذا انتصار وفَتْح، ولم يَسْبِق ستين سنة لليهود أنْ جَرَى لهم ما جَرَى من حماس، هكذا الفُرْقان تَنْطِق، ولْننْظُر إلى الإخوان ماذا قالوا عن هذهِ المعركة، حتى نَنْظُر أنّ هؤلاءِ يجتمعونَ على معنى واحد، فَأَتَيْنا بأقوالِ الرّافِضة، وأَتَيْنا بأقوال مجلّة الفُرْقان التُّراثيّة، وها نحنُ نَقْرَأ لكم كلام عبدالحميد البلالي وهو يتكلم عن ماذا يا إخوان؟ عن نتائج المعركة أو النصر في غزة، فيقول عبدالحميدِ البِلالي وهو يتكلَّم عن نتائج المعركة أو النّصر في غزّة، فيقول عبدالحميدِ البِلالي: ((مفهومُ المنْتَصِر في المعركة لا يُعَد بعددِ الموْتى والقتْلى، وإنّما بالثّبات حتى النّهاية))، على هذا المفْهوم النبي بأُحُد ما انهزَم أو أقول بتعبيرٍ أفضل —أَخْطَأْت- أقول: الصحابة ما انهزَموا، يقول: ((حماس انْتَصَرَت بالمعْرَكة، وهذهِ هيَ الأدلّة -لِنَقرأ معكم أدِلّة هؤلاء على انتصار من؟ حماس-:

أولًا: قَرَّرَت إسرائيل إغلاق المطار، هذا انتصار عندَهم، اغلاق ماذا؟ المطار، هذا الانتصار الأول.

الثاني: عَشَرات الجُنود الصّهاينة يُطْلِقون النَار على أَرْجُلِهِم، حتى لا يُشارِكوا في الحرب، هذا الانتصار الثاني.

الانتصارِ الثالث: بَدَأَ الإنْتِحار بين صفوفِ الجَيْش اليهودي أو العَدو.

أربعة: تَخْسِر إسرائيل يوميًا ملايينِ الدّولارات.

خمسة: حماس تَنْتَصِر في المعركة، صواريخِ القَسّام حَرَقَت الكَثير من المصانِع.

ستة: أكثر من خمس ملايين يعشون في المِلاجِئ، هذا انتصار عندهم، أكثر من خمس ملايين يعيشون ماذا؟ في المِلاجِئ.

سبعة: تحريك جميع الشّعوب في العالم لِنُصرَةِ غزّة، انظر تحريك ماذا؟ اليهود والنصارى والبوذا والهندوس هاه لِنُصرَةِ ماذا؟ غزة.

ثمانية: إظهار أمريكا بِأَبْشَعِ صُوَرِها.

أنا ما أريدُ أنْ أُكثر عليكم على هذا الوزن، هذا المِطْلَع، فانْظُر إلى تَفاهَةِ هؤلاء وأَمْثالِهِم، آلافِ المسلمين قُتِّلوا، آلافِ الجرحى، أطفالِ المسلمينَ يُتِّموا، آلافِ المنازل هُدِّمَت، إلى غيرِ ذلك من أشياء، ومع هذا يَذْكُر مَضار خمس آلاف اختبؤوا في المِلاجِئ، يا عبدَ الله يا من يَكْتُب هذهِ الكِتابات اعْلَم أنّ هذهِ مسؤوليّة، الخَوْض بدماءِ المسلمين والتَّسَبُّب بهذهِ الأمور مسؤوليّة شرعيّة، فالسنيّ لا يجب عليهِ أن يَتَسَبَّب في مثلِ هذا.

واختم هذه المحاضرة بما ابْتَدَأْت بهِ في الكلام؛ حيثُ أقول: نسعى –إن شاء الله– إلى مساعدةِ إخواننا الذينَ أُقْحِموا في هذه الفتنة من أهلِ غزّة، ليسَ لهم سُلطان، ولكن وُضِعوا في هذا المَوْضِع بغيرِ إرادة –أي الشّعبِ الغزّاوي–، فلابدَّ أنْ نسعى لمساعدةِ إخواننا بالمالِ وبالبناءِ وبالمساعدة، دونَ واسطةِ الجماعاتِ السياسة الإسلامية، التي تريدُ الحُرِيّة والدّيمقراطيّة، لابدّ أنْ يكونِ الإتصال مُباشر، يعني يُتَّصَل على شخص في غزّة قد هُدِمَ بَيْتَه أو ما شابهَ ذلك، فيُقال: كم تحتاج؟ فَيُحَوَّل المَبْلغ منْ حِسابكَ إلى حِسابهِ دونَ واسطة، وتَتَقَرَّب إلى الله بِذلك، ونسألُ الله – عز وجل– أنْ يُقَدِّرْنا على مثلِ هذهِ الأمور التي أسألُ اللهَ – عز وجل– أنْ تُسَدِّد بعض الآلام التي أصابت هؤلاءِ الأخوة من أبناءِ جِلْدَتِنا من أهلِ السنة في غزّة، وأقولُ قولي هذا، واسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولكم، ويجزاكمُ الله خير.